طرق دخول الإسلام في الصين

(دراسة تاريخية)

مالي قو*

Abstract

When did Islam enter China? This is an issue in which there are many different accounts, and in the narration that Islam entered China in the period of Kai-huang (581-600m), which is mentioned in the inscription on the "Renewed Monument of the Qingjing Mosque" (1507) , And in the official record of the letters of the Ming emperors. The author of the inscription (Renewed Monument) identified the time of the entry of Islam to China on the seventh year of the Kai Huang period (587), it is clear that this novel is weak because the Prophet Muhammad peace be upon him did not start the Islamic call Except in the year 610 AD. It is apparent that this novel is not true because the call of Muhammad peace be upon him did not start in that year, and how Islam was entered in China before the advent of Islam, this is not possible.

متى دخل الإسلام في الصين؟ هذه مسألة فيها روايات متعددة مختلفة، وفي رواية أن الإسلام دخل الصين في فترة كاى هوانغ (581-600م)، وقد ورد ذلك في نقش على (النصب المجدد في مسجد تشينغجينغ) (1507)، وفي (تاريخ مينغ -- أخبار المدينة المنورة)، وفي (السجل الرسمي لرسائل أباطرة مينغ)، وقد حدد صاحب نقش (النصب المجدد) زمن دخول الإسلام إلى الصين بالعام السابع من فترة كاى هوانغ (587)، فواضح أن هذه الرواية واهنة الحجة لأن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم لم يبدأ الدعوة الإسلامية إلا عام 610م.[1]

فمن الظاهر أن هذه الرواية ليست صحيحة لأن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم لم تبدأ بعد في تلك السنة، وكيف تم دخول الإسلام في الصين قبل ظهور الإسلام، هذا أمر غير ممكن.

وفي رواية أن أربعة من صحابة النبي قدموا إلى كانتون ويانغتشو والزيتون للدعوة إلى الإسلام في فترة وو ده من أسرة تانغ . وهي الفترة الممتدة من عام 618 إلى عام 626. لكن الإسلام كان يعيش أقسى الظروف بين عامي 610 و622 لأنها فترة بداية الدعوة إلى الإسلام في مكة المكرمة وما تلاها من هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة المنورة. فمن المستبعد جدا

* الباحث بمرحلة الدكتوراه الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

في تلك الظروف أن يبعث النبي بعض أصحابه إلى الصين البعيدة عن جزيرة العرب لنشر الإسلام فيها، وهو لم يتمكن بعد من إثبات قدميه في المدينة المنورة، ناهيك عن مواجهته في الوقت نفسه للقبائل اليهودية المعادية له، وعليه فإن رواية وو ده هذه تعد هي الأخرى أضعف من أن تثبت للحقيقة.

وفي رواية أخرى أن ذلك في عام 628م، إذ أن النبي قد بعث برسل إلى الصين عام 628 (العام الثاني من فترة تشن قوان -- تانغ). فقابلهم الإمبراطور تاى تسونغ بالحفاوة، وأثنى على آرائهم في اللاهوت، وساعدهم على إنشاء مسجد في كانتون، ليؤدي التجار العرب صلواتهم فيه.

ومن بين المصادر الصينية القديمة التي تتناول دخول الإسلام إلى الصين كتاب (أصل هوى) بقلم ليو سان جيه، وكتاب (العقيدة الصحيحة في مكة) بقلم لان شيوى تشى وغيرهما من المؤلفات. وقد ورد في (أصل هوى) أن الإمبراطور تاى تسونغ أرسل رسولا إلى سلطان هوى في المناطق الغربية في العام الثاني من فترة تشن قوان، فأوفد السلطان إمام الإسلام في دولته إلى بلاط تانغ في زيارة جوابية، فقابله الإمبراطور تاى تسونغ بحفاوة. وفي (نقش شاهدة السيد وقاص) ضمن الجزء السابع من كتاب (العقيدة الصحيحة في مكة)، ورد ذكر بأن وقاصا لقب ديني، وأنه رجل ينحدر من أهل مكة لأنه أخو والدة النبي (رواية غير مؤكدة)، وأنه جاء إلى الصين بمهمة تقديم القرآن إليها، فوصل تشانغآن في العام السادس من فترة تشن قوان. ولما رآه الإمبراطور تاى تسونغ إنسانا عفيفا نزيها متضلعا من العلوم الدينية، أبقاه في تشانغآن، وأمر بتشييد جامع أعظم تحت إشرافه ليقيم فيه هو ومرافقوه.

إن لعام 628 م أهمية بالغة في تاريخ الإسلام، إذ اتفق في هذا العام أن هزم المسلمون القبائل اليهودية في المدينة المنورة، واستولوا على خيبر المركز الهام في شمال شرقي المدينة المنورة، وفرضت عليهم الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها من الفرائض، وأقاموا سلطة الحكم الجامعة بين الإدارة السياسية والإدارة الدينية؛ وحدث في هذا العام أيضا أن وقّع النبي محمد الصلح في الحديبية مع معارضيه القادمين من مكة حين كان في طريقه إليها مع ألف وأربعمائة مسلم لتأدية مناسك الحج، وهو الصلح الذي عرف بصلح الحديبية واتفق فيه على هدنة مدتها عشر سنوات، مما أتاح للسلطة الإسلامية أن تتوطد يوما بعد يوم، وللدين نفسه أن يحقق انتشارا كبيرا، كما وضع ذلك حدا للقوى المعادية للإسلام، إذ ذاك أصبح النبي محمد قادرا على توجيه رسل إلى بلاد الصين.[2]

وفي أشهر الروايات أنه في عام 651م بعث ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان مبعوثا إلى مدينة تشانغآن(Chang an)،[3] عاصمة الصين آنذاك، كانت الصين حينذاك تحت سيطرة الإمبراطور تانغ قاو تسونغ(Tang gaozong) لأسرة تانغ الملكية، وقد التقى المبعوث الإمبراطور الصيني، وأحاطه علما بأحوال دولة الخلافة وأحوال الإسلام وعادات المسلمين. من هنا اعتبر المؤرخون[4] هذا العام بداية وصول الإسلام إلى الصين. ولكنه

بالنظر إلى معاملات تجارية مكررة بين الصينيين والعرب يحتمل أن وقت دخول الإسلام إلى الصين أقدم من هذه السنة، لأن هذه المعاملات من الأمور الشعبية وليست رسمية، ولذلك لم يسجل.

والراجح أن الإسلام دخل في الصين في عام 651م رسميا ومسجَّلا، ويحتمل أنه دخل فيها قبل هذا العام، إلا أن دخوله ليس رسميا.

طرق دخول الإسلام إلى الصين:

أولا: طريق الفتح والجهاد:

بلغت الجيوش الإسلامية أطراف الصين عبر الطرق البرية إبان خلافة الوليد بن عبد الملك (86-96هـ) وأرسل الحجاج بن يوسف والي العراق آنذاك قتيبة بن مسلم الباهلي على رأس جيش إسلامي كبير، خرج من سمرقند سنة 93هـ/711م، ودخل تركستان الشرقية، وتمكنت من دخولها بين عامي 1149-1199، أي في العهد المانشوري، وأطلق عليها اسم (سينكيانغ) أي المقاطعة الجديدة. ولكن الحركات التحريرية لم تهدأ فيها أبداً.

وكانت تركستان الشرقية تتألف من منطقتين رئيسيتين هما: دونغارية في الشمال، وتعيش فيها قبائل دونغارية وقاعدتها مدينة غولدجا، ومنطقة كاشغر في الجنوب، ويطلق على قبائلها الكاشرية، وعاصمتها كاشغر، وتعرف المنطقة باسم هوي كيانغ، أي أرض المسلمين. وبين المنطقتين جبال (تيان شان) أي جبل السماء.

وكانت منطقة تركستان مقسمة إلى عدد من الأقسام يحكم كل قسم أمير محلي، ومن هذه الأقسام أورومجي، وكاشغر، وحامي، وبارقيد، ويأخذ حاكم كل قسم لقب (بيك) أو (شاهان)، أو أمير أورومجي فيلقب بـ(هوي هوي وانغ) أي السلطان المسلم، وهو أقوى أمراء تركستان الشرقية.

وأخذ أحد أمراء الجنوب إلى الشمال ويدعى عبد الرشيد، وبعد مدة طالب بالعودة إلى الجنوب فرجع إلى يارقند عن طريق حامي، ولكن قضى نحبه في الطريق، وكان ولده محمود يحقه على قبائل الشمال من الدونغارية، وقد حاول الاستقلال في مدينة يارقند غير أنه فشل، وأبعد إلى مدينة إيلي في تركستان الغربية.

كان لمحمود ولدان أحدهما يدعى (ببرست) ويلقب بالخوجا الكبير، والثاني (علي) ويلقب بالخوجا الصغير، وقام بثورة، غير أنه فشل، ففرّ إلى خوقند، ثم انتقل إلى إقليم (باداخشان) في بلاد الطاجيك.

واختار إمبراطور الصين الموادعة، ودفع إتاوة للمسلمين، وبذلك بدأت الدعوة تتسرب إلى الصين من جهة التركستان الشرقية بالدعاة والتجارة. كما أن للجوار أثرا في تسرب الدعوة في غربي بلاد الصين.

وحينما حاول الصينيون اغتنام الفرصة - عندما انتقلت الخلافة إلى البيت العباسي فهاجموا تركستان الإسلامية - هزمهم المسلمون سنة 134هـ/ 751م.

فبقيت البلاد التركستانية في دائرة الإسلام وديارہ.

ثانياً: طريق التجارة:

قبض المسلمون على ناصية التجارة الدولية في الشرق والغرب وخاصة في القرن الثالث والرابع الهجريين، فوصلوا موانئ الصين التجارية وخاصة كانتون في القرن الأول الهجري، وعرف أول مسجد هناك بالمسجد ذي المنارة، وآموي وشانغهاي وغيرها من المدن وتوغلوا من الساحل إلى الداخل حتى وصلوا تشوان تشو وبانغ تشو وهانغ تشو من المدن الداخلية على نهر اليانسيكيانغ.

تروي بعض الكتب أن أول مبعوث مسلم وصل إلى الصين أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، عام 34هـ. ويبدو أن الروم والفرس قد حاول كل منهما الاستعانة بملك الصين ضد المسلمين وخوفوه منهم فطلب يستوضح الخبر فأرسل له الخليفة بعثة تبين له الإسلام. كما بلغ عدد البعثات الإسلامية إلى الصين أيام الأمويين ست عشرة بعثة، وأيام العباسيين اثنتي عشرة بعثة.

كان للمسلمين في كانتون حياتهم الاجتماعية والسياسية الخاصة بهم، حيث كانت لهم محلّة خاصة غربي المدينة تعرف باسم فانغ فنغ أي محلّة الأجانب، ولهم شيخ يتولى أمورهم باسم ملك الصين. وقد بنى في كانتون مسجد الذكري في القرن الثاني الهجري، ويعرف بجامع المنارة.

أما في مدينة تشوان تشو فقد وجدت فيها جالية إسلامية منذ عصر سونغ،[5] وكان المسلمون يسكنون في محلة خاصة بهم، تقع على جانب النهر جنوب المدينة، ثم اتصلت بالمدينة نتيجة زيادة عدد المسلمين، وقد بنى فيها أحد التجار العرب ويُعرف باسم مجيب مظهر الدين مسجداً عام515هـ، ويعرف بالجامع الطاهر، يعدّ اليوم من الآثار الإسلامية. وقد زار الرحالة ابن بطوطة المنطقة في عهد المغول، والتقى بالعلماء فيها ومنهم شرف الدين التبريزي، وبرهان الدين الكازروني.

وسكن المسلمون في مدينة هانغ تشو داخل باب السلام، وبنوا المساجد والمدارس هناك، وزارهم ابن بطوطة أيضاً، وسمى هانغ تشو الخنساء، وذكر أنها مؤلفة من ست مدن، وقال: "إن الملك يقيم في المدينة السادسة، والمسلمون في الثالثة".[6]

ثالثاً: عن طريق الدعوة في المناطق الداخلية:

من تركستان الشرقية بدأ المسلمون يدخلون داخل الصين تجاراً ودعاةً، حتى وجدت جاليات إسلامية كبيرة في بعض المدن مثل مدينة يانغ تشو، ويعود وجود الجالية الإسلامية في هذه المدينة إلى القرن الثاني الهجري، وقد هلك عدة آلاف من المسلمين فيها عام 142هـ عندما حدثت فيها ثورة، ونهب قائدُها المدينة وقتل آلاف البشر، وكانت هذه الثورة بإمرة تيان زين كونغ.

وكذلك عاصمة الصين القديمة تشانغ آن المعروفة الآن باسم شيآن والموجودة في ولاية شنسي في شمال الصين، وقد أقام في هذه المدينة عدد من أفراد الجيش الإسلامي الذي يبلغ

قوامه أربعة آلاف جندي جاؤوا للقضاء على الثورة التي قامت عام 139هـ/ 756م في عهد أسرة تانغ، ومن ذريتهم هؤلاء المسلمون الذين يعيشون هناك في شمال غربي الصين، وقد أنشئ مسجد في هذه المدينة منذ عام 65هـ/ 684م.

ولكن زاد نفوذ المسلمين في العهد المغول (يوان) الذي استمر من 675-769هـ. إذ أن هوبلاي بن ثولوي بن جنكيز خان قد أصبح خاناً أعظم للمغول عام 655هـ، وقد تمكّن عام 679هـ من دخول مملكة سونغ التي انحصر نفوذها في جنوبي الصين، ونقل عاصمته من قرة قورم في منغوليا إلى خان باليغ ويعني هذا الاسم مقر الخان، وهي التي غدا اسمها بكين، وتوفي هوبلاي خان عام 693هـ، وتولى الخانات بعده حتى جاء طوغان تيمور وفي عهده تمكن أعداؤه من دخول بكين عام 770هـ ، وفي خلال سنتين أخرج المغول من الصين. وقد عرف المغول في أيام حكمهم للصين بالترف والبذخ، وبناء القصور الفخمة التي لا تزال باقية إلى الآن، كما أن أكثر مساجد بكين إنما يعود إلى هذه المرحلة. ووقف هوبلاي خان في بداية الأمر ضدّ المسلمين نتيجة تحريض ابن أخيه أبي قاخان بن هولاكو الذي كانت له زوجة نصرانية تعمل على تحريض باستمرار ضدّ المسلمين، ثم هوبلاي خان غيّر ما أراده ابن أخيه وقرّب المسلمين.

زاد نفوذ المسلمين أيام المغول، إذ جاء بعضهم من تركستان وبلاد ما وراء النهر جنوداً في الجيش، وترقوا في المنصب، ولعل أشهر هؤلاء القادمين كان سيد الأجل شمس الدين عمر الذي جاء عام 657هـ كضابط في الجيش ثم أصبح حاكماً عسكرياً في مدينة تاي يوان، ثم حاكماً لمدينة بنيانغ ثم نقل إلى منصب القاضي إلى مدينة ينينغ أي بكين ثم حاكماً عليها، ثم أصبح مديراً سياسياً في بلاط(قبلاي خان)، ثم عُيّن عام 671هـ حاكماً على ولاية ستشوان، ثم حاكماً لولاية يونان عام 673هـ، وقد أنشأ المدرسة والمعاهد الدينية في هذه الولاية.[7]

وقد توفي وترك خمسة أولاد كان لكلهم دور في الإدارة، وكانوا من كبار الموظفين في الدولة. وهذا أنموذج من أثر المسلمين في عهد المغول، إذ أصبح المسلمون حكام لثماني ولايات من أصل اثنتي عشرة ولاية تتألف منها دولة الصين.

ولم يتغيّر وضع المسلمين كثيراً في عهد أسرة منغ (70-1052هـ)، وإن كانوا قد تأثّروا بالحياة الصينية واندمجوا فيها مع الاحتياط بالسمة الإسلامية الكاملة، وكان لهم دور كبير في الدولة أيضاً.

1) المطلب الرابع: عدد المسلمين في الصين ومناطقهم

الصين دولة متعددة القوميات، تتعايش فيها 56 قومية، ومن بين هذه القوميات الستة والخمسين 10 قوميات تعتنق الإسلام، هي قومية هوي، وقومية الويغور، وقومية القازاق،

وقومية دونغشيانغ، وقومية القرغيز، وقومية سالار، وقومية الطاجيك، وقومية الأوزبك، وقومية باوآن، وقومية التتار، بالإضافة إلى أن يكون هناك مسلمون لا ينتمون إلى القوميات العشر السابقة الذكر، وعددهم ليس كبيرا، غير أن وجودهم حقيقة لا مراء فيها.

فلم يتفق العلماء إلى اليوم على عدد المسلمين الصينيين، ولم توجد إحصائية معتبرة عن عدد المسلمين في الصين، فمنهم من يجعله أقلّ من عشرين مليوناً،ومنهم من يجعله خمسة وعشرين مليوناً، ومنهم من يقول ثلاثون، ومنهم من يقول أربعون، ومنهم من يقول أكثر من ستين مليون. ومنهم من يقول سبعين مليونا، ومنهم من يقول أكثر من مائة مليون.

ويقال: وعندما سيطر الشيوعيون على الصين كان يُقدّر عدد المسلمين فيها بأكثر من ثمانية وأربعين مليوناً، في الوقت الذي كان عدد سكان الصين يُقدّرون بأربعمائة وثمانين مليوناً، وهذا يعني أن المسلمين يشكّلون عشر السكان. غير أن الشيوعيين قد أعطوا أرقاماً مخالفةً للواقع إذ قللوا من عدد المسلمين ومؤسساتهم، ولم يصل عدد المسلمين في تقديراتهم إلى خمسة عشر مليوناً. [8]

ويزيد عدد سكان الصين الشعبية على مليار إنسان، ولما كانت نسمة المسلمين فيها حوالي عشر في المائة، لذا فإن المسلمين فيها يزيدون على المائة مليون.

ولكن في الثمانينيات قالت الحكومة إن عدد المسلمين في الصين عشرون مليوناً،لم يقبل أكثر المسلمين هذا الإحصاء، وليس عندهم إمكانية الإحصاء. ويشير أكثر المسلمين إلى أن عدد المسلمين في الصين يصل إلى خمسين مليونا، ومنهم محمد مكين.[9]وقد يكون هذا قولا راجحا، والله أعلم.

وينتشر المسلمون في كافة أنحاء الصين، في منطقتي شينجيانغ ونينغشيا ومقاطعات قانسو وتشينغهاي وشنشي بصورة رئيسية. وانتشار قومية هوي واسع نسبيا، حيث ينتشرون في مدينة بكين ومقاطعة خبي وليانونينغ وآنهوي وشاندونغ وخنان ويوننان بأعداد كبيرة إضافة إلى المناطق السابقة الذكر. أما في المناطق والمقاطعات الخمس السابقة الذكر فكثافة سكان المسلمين قليلة، ذلك لأن مساحتها شاسعة. ولكن السكان المسلمين يحتلون نسبة مقدرة في مناطقهم حتى أن بعض القوميات المسلمة يحتل نسبة كبيرة نوعا ما. فالمسلمون في منطقة شينجيانغ مثلا يشكلون حوالي 60% من سكانها. وفي مقاطعة سينجيانغ سبع قوميات تعتنق الإسلام، من أهمها قومية الويغور، كانت قومية الويغور في الأصل إحدى قبائل الترك ، وبدأت تعتنق الإسلام في أواسط القرن العاشر.

وصل الإسلام منطقة هونغ كونغ مبكراً، فقد وصل التجار العرب إلى جنوب شرقي الصين في وقت مبكر، ففي القرن الهجري الأول وصلت السفارات الإسلامية إلى كانتون المجاورة لهونغ كونغ، وتوالت هجرة المسلمين إلى المنطقة، فهاجر إليها مسلمون من جزر الهند الشرقية ومن الملايو، ولايمكن فصل تاريخ الإسلام في جنوب الصين عن تاريخة في منطقة هومغ كونغ وكانت ملجأ للمسلمين الصينين، في حالة اندلاع الانتفاضات داخل الصين، وهاجر إليها كثير من المسلمين إبان الانتفاضة الشيوعية بالصين، ولم تغلق الحدود بينها

وبين الصين الشعبية إلى سنة (1370 هـ - 1950م) وهكذا وصلها المسلمون عن طريق الهجرة من المناطق المجاورة لها. وعدد المسلمين حوالي 25 ألف نسمة.

وصل الإسلام إلى مقاطعة تايوان حديثاً، عندما هاجر إليها 20 ألف مسلم من الصينالشيوعية في سنة (1369 هـ - 1949م)، في إبان سيطرة الحزب الشيوعي على الصين، ويقدر عدد المسلمين الآن بحوالي 50 ألفاً، والمسلمون في تايوان في وضع جيد بسبب حريةالعقيدة، فمنهم 27 عضواً في المجالس التشريعية ويتكون المسلمون في تايوان من الهويوالأتراكوالأويغوروالقازاق، وتوجد مساجد في العاصمة تايبيه، وكاوشيونغ (جنوب تايوان) وفي وسط البلاد في تشونغ لي، وفي تايشونغ.

توجد "الجمعية الإسلامية الصينية" وتشرف على المساجد والتعليم الإسلامي إلا أنها تفتقر لمدارس ابتدائية إسلامية، ويتم تعليم أبناء المسلمين التايوانيين تعاليم ديانتهم في دروس دينية بالمساجد أو دراسات صيفية. للجمعية عدة مشاريع منها ترجمة معاني القرآن إلى لغة المندرينيةالصينية، وكذلك ترجمة بعض الكتب الإسلامية. وللجمعية مكتبة أطلق عليها اسم "الملك فيصل بن عبد العزيز"، وتصدر الجمعية مجلة موسمية اسمها "لسان الحق" ويتبع الجمعية "جمعية الشباب المسلم الصيني" وجمعية الثقافة الإسلامية الصينية، وتوجد جمعية المسلمين الصينين ورابطة المسلمين الصينين. قامت وفود من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بزيارة تايوان لتفقد أحوال المسلمين بدعوة من الجمعية الإسلامية الصينية، وأرسلت الجمعية الإسلامية الصينية بعثات إلى الدول العربية للدراسة.

وصل الإسلام إلى مقاطعة التبت عن طريق جيرانها، وسلك إليها من شينجيانغ، وهذا من امتد من وسط آسيا، كما وصلها الإسلام عن طريق جارتها الغربية كشمير، وقيل أن أحد ملوك التبت أسلم في خلافة المأمون العباسي، كانت هذه جهودا لبث الدعوة الإسلامية إلى التبت عن طريق وسط آسيا. أما المحور الفعال في نقل الإسلام إلى أهل التبت، فتمثل الإسلام عن طريق كشمير بعد أن خضع شمال الهند للنفوذ الإسلامي، ووصل الدعاة المسلمون إلى التبت من كشمير وخراسان ووسط آسيا، وعندما خضعت الهند لسيطرة الاحتلال البريطاني وقضت على الحكم الإسلامي بالهند، وشجع هذا نفوذ الديانات الوثنية بالتبت. وفي ولاية (لداخ) عدد من المولدين يطلق عليهم (الأرغونيين) من أمهات تبيتيات وأباء مسلمين من التجار الذين قدموا إلى هذه المنطقة وتزوجوا من نساء التبت بعد إقناعهن بالإسلام، وهؤلاء جميعاً مسلمون، ويوجد في مدينة لاهاسا عاصمة التبت ما يزيد على مائتي ألف مسلم.

المطلب الخامس: القوميات التي تعتنق الإسلام

إن المسلمين الصينيين يشكلون شطرا من الأمة الصينية الكبرى، أما القوميات التي يدين أبناؤها بالإسلام في هذه الأمة فهي العشر التالية:

1) **قومية هوي(Hui):[10]**

أسلاف قومية هوي من المسلمين العرب والفرس الذين جاءوا إلى الصين للتجارة أو السفر في عهد أسرتي تانغ وسونغ، وحملوا معهم الإسلام. وفي القرن الثالث عشر أتى بعض المسلمين من آسيا الوسطى مع جيش منغوليا إلى الصين واستوطنوا في أنحاء الصين بصفاتهم المختلفة، مثل التجار والعلماء، وقد أطلق عليهم " أبناء هويهوي" حينذاك.
بدأت قومية هوي تستخدم اللغة الصينية (لغة هان(Han)) بعد أسرة مينغ، ولكن أئمة المساجد لا يزالون يستخدمون اللغة العربية في الشؤون الدينية إلى اليوم،[11] وهي متوزعة في أنحاء البلاد كليا، ومجتمعة في بعض المناطق جزئيا، بحيث أن عدد أبنائها المتواجدين في كل مقاطعات الصين. وبخاصة مقاطعات قانسو ونينغشيا وتشينغهاي وشنشي وشينجيانغ، ويوننان وهانان، وشانغدونغ.

وهم أول من أسلموا في تاريخ الصين، واللغة المتداولة عندهم هي لغة هان[12] حديثا وكتابة وهي لغة الأكثرية في هذه البلاد.[13]

2) قومية الويغور:
كلمة ويغور تعني التضامن أو الاتحاد باللغة الويغورية، يرجع تاريخ قومية الويغور إلى القرن الثالث قبل الميلاد. وتتوزع قومية الويغور في منطقة شينجيانغ الويغورية الذاتية الحكم رئيسا، ويقطن عدد قليل منهم في مقاطعة هانان ومقاطعة هونان، وغيرها من المناطق الأخرى.
يزيد عدد أفرادها عن سبعة ملايين نسمة،[14] وقد دخلوا في الإسلام في أواسط القرن العاشر مع ملك مملكة قراخان، كانت كاشغر أول محطة له،[15] ثم انتشر إلى يارتشيانغ وكوتشار. بعد القرن السادس عشر عم الإسلام كل شينجيانغ، ولا تزال بعض الآثار من الفترة المبكرة للإسلام موجودة في شينجيانغ.
يتسم المسلمون من قومية الويغور بالحماسة والكرم ، وهم متحمسون[16] في المعاملات مع الناس وموهوبون في الغناء والرقص. كما يمارس أبناء قومية الويغور الزراعة، ولهم خبرة وفيرة في زراعة القطن وفنون البستنة إضافة إلى تفوقهم في نسج السجاد والحرير وصنع القبعات المطرزة والسكاكين. واللغة المتداولة عندهم هي اللغة الويغورية.

3) قومية القازاق:
يتوزع أبناء قومية القازاق في ييلي وتاتشنغ وألتاي في منطقة شينجيانغ الويغورية الذاتية الحكم، يزيد عددهم عن مليون نسمة، وقومية القازاق متكونة من قوميات عديدة كانت تعيش في شمال الصين في الزمن القديم، وفي أواسط القرن الخامس عشر تشكلت قومية القازاق بتأسيس مملكة قازاق خان.
وقد بدأوا يدينون بالإسلام في القرن الثامن، وأدمجت الشريعة الإسلامية في (دستور توكه) الذي يعتبر أول دستور لقومية القازاق. ظهر فيهم عبر التاريخ كثير من العلماء في مجال اللغة العربية والعلوم الإسلامية والأئمة. واللغة المتداولة عندهم هي اللغة القازاقية.

4) قومية القرغيز:

يزيد عدد أفرادها عن مائة وأربعين ألف نسمة، وأهم موطن لها هو الشطر الجنوبي من سينكيانغ. وقد بدأ أبناؤها يدينونبالإسلام في أواسط القرن العاشر، واللغة المتداولة عندهم هي اللغة القرغيزية.

5) قومية التاجيك :

يزيد عدد أفرادها عن ثلاثين ألف نسمة، وموطنها الرئيسي هو منطقة طشكورقان. وقد بدأ أبناؤها يدينون بالإسلام في أواسط القرن العاشر، وتمسكوا بمذهب الطائفة الإسماعيلية الشيعي. اللغة المتداولة عندهم هي اللغة التاجيكية.

6) قومية الأوزبك:

يزيد عدد نفوسها عن عشرة آلاف نسمة، وموطنها الرئيسي هو إيلي وكاشغر ومنطقة تشانغجي الذاتية الحكم لقومية هوي في سينكيانغ، وموطنها الأصلي تاريخيا هو آسيا الوسطي، ولما وصل المسلمون إلى آسيا الوسطى في القرن السابع، لم يلبث أبناؤها أن دخلوا في الإسلام، وفي القرن الثامن عشر قدموا إلى سينكيانغ، واللغة المتداولة عندهم هي اللغة الأوزبكية.

7) قومية التتر:

التتر هم أحفاد قبائل بدوية تركية كانت من رعايا مملكة ترجوخان في شمال الصين في عهد أسرة تانغ، في الفترة ما بين عشرينيات إلى ثلاثينيات القرن التاسع عشر هاجرت قومية التتر من الحدود المشتركة للصين وروسيا إلى منطقة شينجيانغ، وكانت أغلبيتهم من التجار ورجال الدين.

ويزيد عدد أفرادها عن أربعة آلاف نسمة منتشرين في سينكيانغ. وقد بدأ أبناؤها يدينون بالإسلام في أواسط القرن العاشر، واللغة المتداولة عندهم هي اللغة التترية.

8) قومية دونغشيانغ:

يبلغ عدد أفرادها نحو أربعمائة ألف نسمة، وموطنها الرئيسي هو محافظة دونغشيانغ الذاتية الحكم في مقاطعة قانسو. وقد تعددت الآراء في أصل هذه القومية، فأحد هذه الآراء يقول بأنها تنحدر ممن أسلم من أبناء القبيلة الذين رحّلهم جنكيزخان من آسيا الوسطي إلى موقعها الحالي حيث امتزجوا بقومية هوي وقومية هان، وتكونت منهم هذه القومية. واللغة المتداولة عندها هي لغة دونغشيانغ المشابهة للغة المنغولية والتي تشتمل على بعض الألفاظ الدخيلة من اللغة التركية القديمة واللغة العربية واللغة الفارسية.

9- قومية سالار:

تستوطن قومية سالار محافظة شيونهوا الذاتية الحكم لقومية سالار بمقاطعة تشينغهاي، ويبلغ عدد أبنائها حوالي تسعين ألف نسمة.

جاء أسلاف أبناء قومية سالار من آسيا الوسطى برئاسة قائد يدعى "قاله مانغ" واستوطنوا بمحافظة شونهوا(Xunhua)، وتزاوجوا وتعايشوا مع أبناء قومية التبت وقومية هان

المحليين، حتى تشكل جزء رئيسي من قومية سالار. واللغة المتداولة عندهم هي لغة سالار، ولكن هذه اللغة ليست مكتوبة، وتستخدم لغة هان (اللغة الصينية) في الكتابة.

10- قومية باوآن:

قومية باوآن تسمى أيضا باوآنهوي، يقطن أبناء قومية باوآن منطقة جبل جيشي(Jishi) بلينشيا(Linxia) في مقاطعة قانسو، ويبلغ عددهم حوالي مائة وخمسين ألف نسمة، وكان أسلافهم من أبناء هويهوي[17]القادمين من منغوليا وآسيا الوسطى، ومن البداية استوطنوا في منطقة تونغرن بمقاطعة تشينغهاي، وفي عهد أوائل أسرة مينغ وأواخر أسرة يوان تقريبا استوطنوا مقاطعة تشينغهاي وتزاوجوا مع أبناء قومية التبت وقومية هان المحليين، حتى تشكلت قومية باوآن، في كل قرية تقطنها قومية باوآن يوجد مسجد فاخر، عاداتهم في الحياة مثل عادات قومية هوي. واللغة المتداولة عندهم هي لغة باوآن.[18]

الهوامش والمصادر

[1] عجاج نويهض، 1973: 271 .
[2] قوه ينغ ده، 2001: 96
[3] شيآن اليوم.
[4] منهم المؤرخ تشن يوان.
[5] في هذه المدينة المقبرة الحجرية الإسلامية التي تقع في جنوب شرفي المدينة، التي دفن فيها صحابيان من الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث كانا يدعوان الإسلام في الصين في القرن السابع، وفي هذه المقبرة عدد كبير من الأنصاب الحجرية المنحوتة بالخط العربي على طرف من المقبرة.
[6] فو تونغ شيان، 2000 : 17
[7] يأو جي ده (Yao ji de70 : 2005)،
[8] وانغ جي يوان، 1997 :243.
[9] أشار أيضاً محمد مكين إلى هذا العدد في مقدمة كتابه المترجم من كتاب (الرسائل المحمدية في حقيقةالديانة الإسلامية) لحسين الجسر. ص: 2.
[10] معظم المسلمين الصينيين من قومية هوي، لذلك كثير من غير المسلمين الصينيين يسمون دين الإسلام بدين هوي.
[11] وكذلك الفارسية.
[12] اللغة الصينية الفصحى.
[13] والمسلمون يستخدمون بعض الكلمات العربية والفارسية في كلامهم اليومي.
[14] وفي رواية أن عددهم أكثر من عشرة ملايين.
[15] أي الإسلام.
[16] كرام.
[17] قومية مسلمة.